الخصائص المعمارية لقصور السلطنة القعيطية بحضرموت

صبري التريمي[1*]، فهد جوهر[2]، عبد العزيز النجار[3]

[1,2,3] قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة والبترول، جامعة حضرموت– اليمن

[1] Sabri.awad@gmail.com, [2] rehwoj@yahoo.com, [3] Abuomer2006@yahoo.com

ملخص

تعد دراسة الخصائص المعمارية للقصور القعيطية بحضرموت من الموضوعات الهامة التي يجب تناولها لاستخلاص القيم والمبادئ المعمارية في تلك المباني، وإدخالها في أسلوب معماري حديث يعبر عن الهوية المعمارية للمنطقة، ولدراسة هذا الموضوع، فقد تمّ تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة ودراسة تحليلية ونتائج وتوصيات. المقدمة تتضمن المشكلة البحثية وأهمية البحث، وأهدافه ومنهجيته، ثم مدخل نظري يشمل نبذة تاريخية عن حضرموت وتاريخ السلطنة القعيطية. كما تشتمل على دراسة تحليليه وصفية للقصور القعيطية، موضع الدراسة، وتمّ شرح تفصيلي وتحليلي للقصور ولكل خصائصها المعمارية التي تميزت بها مثل الأسوار، والمداخل، والأفنية الداخلية، والفتحات بأنواعها، والعقود، والأعمدة، والأسقف، وكذلك الشرفات الخشبية في القصور القعيطية. وقد اختتمت الدراسة بعرض لأهم النتائج الخاصة بالقصور القعيطية بساحل حضرموت.

الكلمات الدالة: الخصائص، القصور، السلطنة، القعيطية، حضرموت.

[*] الباحث المراسل

المقدمة

يجسد التراث المعماري ملامح الحضارات وثقافتها، وقد نتج عن هذه الحضارات والثقافات خلال عصورها المختلفة عديد من المباني التي تلبي الاحتياجات الوظيفية المختلفة للإنسان. ويعد هذا التراث من أهم المقومات الأساسية التي تعبر عن أصالة حضارة معينة، ويعد المؤشر الحضاري لما وصلت إليه أمة معينة، ليكون شاهدا على مدى تطورها، فغالبا ما تكون هذه المباني المعمارية الموروثة تعبر عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي لتلك الأمة.

يناقش البحث الخصائص المعمارية التي تميز بها القصور القعيطية في حضرموت، حيث إنّ أغلب القصور التي لاتزال قائمة في مدن ساحل حضرموت تعود للفترة القعيطية، ولاتزال قائمة وشاهدة على حضارة تلك المرحلة. ومن الملاحظ أنّ الحكم القعيطي لحضرموت بدأ في عام 1888م، وانتهى عام 1967م، وخلال هذه الفترة أنشأت المساجد والمدارس وغيرها من المباني، كما تميزت تلك الفترة بإنشاء المساكن الخاصة بالحكام القعيطيين.

وتعد القصور القعيطية وما تحتويه من خصائص وعناصر معمارية غنية بأنماطها وطرزها وأشكالها ووظائفها المتعددة، مرآة تعكس الفن والذوق المحلي في حضرموت في تلك الفترة، وخصوصا أنّ هذه القصور لاتزال قائمة للعيان وشاهدا على التطور المعماري فترة حكم السلطنة القعيطية.

المشكلة البحثية

تكمن مشكلة البحث في عدم وجود توثيق علمي للعمارة المحلية بشكل عام والخصائص المعمارية لقصور السلطنة القعيطية بحضرموت بشكل خاص، وأيضا أسباب ظهور هذه الخصائص وأصولها الفنية، إلى جانب قلة الاهتمام والوعي بالقيمة التراثية والفنية لتلك القصور التاريخية من حيث مفرداتها وعناصرها المعمارية.

هدف البحث

يهدف البحث إلى إبراز القيمة المعمارية والفنية لمباني قصور السلطنة القعيطية بحضرموت من خلال عملية التوثيق العلمي والتحليل والبحث عن مصادرها الفنية، لكي يصبح لدينا مرجعية وخلفية لدراسات مستقبلية أكثر شمولية.

منهجية البحث

يرتكز البحث في منهجيته على الإطار النظري العام باستخدام المنهج التاريخي، ويتضمن معلومات تاريخية ونظرية عن هذه القصور، إلى جانب المنهج الاستدلالي، الذي يتناول تحليل المعلومات والبيانات التي سوف يتم الحصول عليها من خلال الزيارات الميدانية والتصوير الفوتوغرافي، والعمل على تحليل هذه المعلومات واستكشاف أصولها الفنية.

مدخل نظري

يعرف القصر اصطلاحا بأنه البيت الفخم الكبير العالي، والجمع قصور، ولغويا هو كل بيت عال من حجر، وفي اللغة يقال قصر الدار أي حصنها بالحيطان، وتستخدم كلمة قاصرة بمعنى ساترة أو حابسة، ولكل هذه التعريفات اللغوية دلالات معمارية واضحة تفيد معنى العلو والتحصين، وقد وجدت هذه الأصناف من البيوت في غير فترة إسلامية. (كنعان،2010، ص16).

القصر في العمارة الإسلامية هو مكان الحاكم ومركز السلطة السياسية، ومع تزايد السلطة في يد أسر محددة، خضع القصر لوظائف جديدة، فأصبح مبنى تمثيل المملكة، ومركز إدارة، ومكان القضاء، ومنتجعات ومنازل لتحقيق الراحة والتحرر من جو المدينة الممل، كما توفر القصور متعا كثيرة كمتعة الصيد. (النعمان، 2008، ص92).

وتنوعت أشكال هذه القصور وأحجامها عبر القرون، واختلفت باختلاف مكانة مالكيها الاجتماعية والسياسية، ودورهم ونشاطهم. وقد تمّ الاهتمام بالقصور- بشكل واضح - في مختلف الفترات والمدن الإسلامية، وقد تمّ ابتكار عديد من الطرق المستحدثة في المعالجات الإنشائية والبيئية التي أضفت شكلا مختلفا للقصور من منطقة إلى أخرى. (كنعان،2010، ص16).

تمتلك القصور الإسلامية نوعاً من الوحدة عند ملاحظة النظام التخطيطي لها، فقصر المشتى مثلا، يتكون من شكل مستطيل تتوزع الفضاءات بشكل صفوف متقابلة ومتناظرة حول فناء مركزي. ما حدا ببعض الدراسات أن تحاول إرجاع أصل بعض القصور مثل المشتى إلى القلاع الرومانية أو إلى الطراز البيزنطي أو أنّ تخطيطيه قد يكون مأخوذاً من نماذج ساسانية. (الريحاوي،1995، ص62).

تتجسد الإبداعات الإسلامية في العناصر التكوينية التي نراها في عمارة القصور الإسلامية، فقد اهتم المسلمون ببناء القصور بعد أن اتسعت دولتهم، بدءاً من اختيار مواقعها وتوظيف الخبرات الماهرة لوضع تصميمها وبنائها إلى استخدام أفضل المواد الإنشائية لتشييدها، فهي غالبا تقع في أطراف المدينة لتستخدم للراحة والنزهة والصيد. (الريحاوي،1995، ص65).

تاريخ السلطنة القعيطية

يعد السلطان عوض بن عمر القعيطي المؤسس للسلطنة القعيطية بحضرموت في منتصف القرن الثالث الهجري، وقد استمرت فترة حكمها 120 عاما، وكانت مقسمة إلى ست مقاطعات، تشمل المكلا، والشحر، وشبام، ودوعن، والمنطقة الغربية وحجر. شكل (1)، وتعد محافظة حضرموت من أهم محافظات الجمهورية اليمنية، تحدها من الشمال السعودية ومن الجنوب البحر العربي، ومن الغرب تحدها كل من محافظات مأرب وشبوه، ومن الشرق محافظة المهرة. وتقع محافظة حضرموت بين دوائر عرض (14°–19°) شمالاً، وبين خطي طول (47.20°–51°) شرقاً، وتبلغ مساحتها حوالي (161.749كم2)، وتمثل (36٪) من مساحة اليمن، لذلك فقد قسمت المحافظة إلى 29 مديرية بحسب التقسيم الإداري للمحافظة، ومبيّنه في الشكل رقم (2 و3)، وتتوزع التسع والعشرون مديرية على جزأين هما:

- حضرموت الساحل: وعاصمتها مدينة المكلا، ومن أهم مدنها: المكلا والشحر وغيل باوزير والديس الشرقية والريدة وقصيعر.
- حضرموت الوادي (الداخل): وعاصمتها مدينة سيئون، ومن أهم مدنها: سيئون وتريم وشبام. (المركز الوطني للمعلومات).

وسيقتصر بحثنا هنا عن قصور السلطنة القعيطية في مدن ساحل حضرموت فقط.

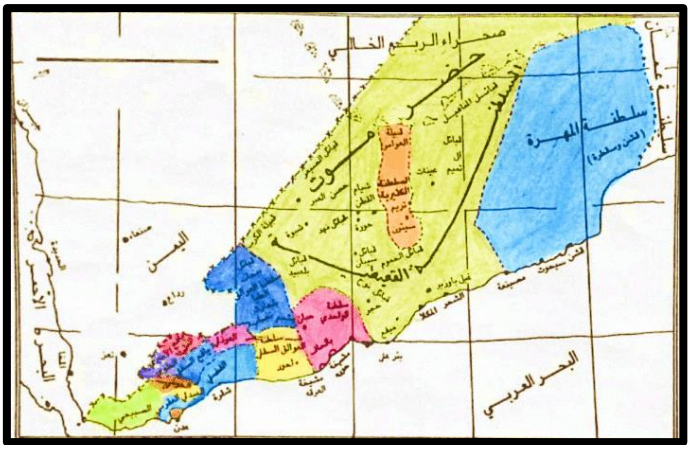

شكل 1: خارطة الجزء الجنوبي من اليمن موضحا عليها الموقع الجغرافي للسلطنة القعيطية. (النشرة الدولية 2021م).

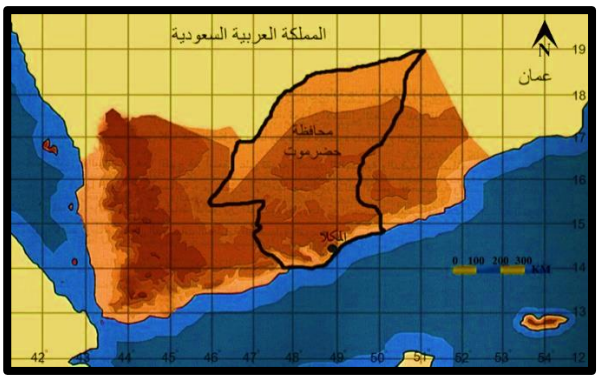

شكل 2:موقع محافظة حضرموت بالنسبة للجمهورية اليمنية (المركز الوطني للمعلومات).

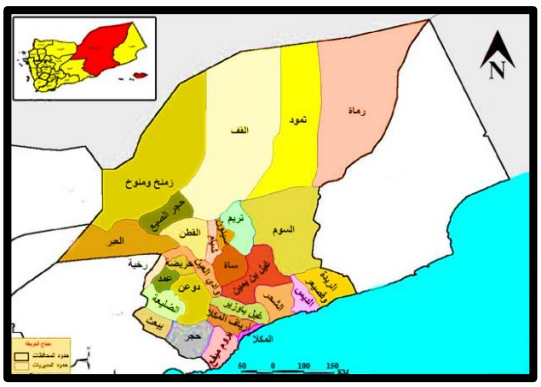

شكل 3: موقع حضرموت بالنسبة للجمهورية اليمنية وتقسيمها الإداري (المركز الوطني للمعلومات).

القصور القعيطية بحضرموت

أنشأ سلاطين الدولة القعيطية بحضرموت مجموعة من القصور التاريخية مفرقة على مدن السلطنة، وهي القصر السلطاني (قصر المعين) بالمكلا، قصر الشيبة بالمكلا، باغ السلطان بالمكلا، قصر الباغ بغيل باوزير، حصن السلطان (المدرسة الوسطى بغيل باوزير)، قصر القعيطي بالشحر. وسيقتصر البحث على بعض من هذه القصور لتوافر المعلومات الكافية لتحليلها واستنباط خصائصها المعمارية. وهذه القصور هي:

القصر السلطاني بالمكلا (قصر المعين)

يقع القصر في الجزء الجنوبي الغربي من مدينة المكلا فوق لسان يمتد على الساحل عند بداية مدخل مدينة المكلا الرئيسي. يتكون القصر من جزئين، شيد الجزء الشرقي أولا السلطان عمر بن عوض القعيطي عام 1925م، أما الجزء الغربي فقد بناه السلطان صالح بن غالب القعيطي في أثناء فترة حكمه 1936م – 1956م. ويتكون القصر من ثلاثة أدوار، ويحيط به سور كبير، وتقدر مساحة القصر بـ(12930 متراً مربعاً) وله بوابتان كبيرتان، وفي الجهة المقابلة للبحر توجد بساحة القصر حديقة، ويوجد فيها عديد من الأشجار والنباتات المتنوعة التي جلبت بعضها من الهند، وتوجد حديقة أخرى في الجهة المقابلة للقصر، وقد كانت سابقا ساحة للعروض العسكرية والاحتفالات والمناسبات الرسمية أبان الحكم القعيطي، ويتوسط الحديقة الأمامية نافورة ذات شكل هندسي (بن علي الحاج،2014، ص202–203).

يوجد ب في القصر عديد من الغرف والقاعات الكبيرة، وأشهر هذه القاعات القاعة الحمراء، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى لون الأثاث والمفروشات في هذه القاعة، وقد خصصت هذه القاعة لاستقبال الضيوف وللاجتماعات الخاصة بالسلطان.

يتكون الدور الأرضي من مجموعة من الغرف والتراسات المطلة على البحر إلى جانب عديد من الأفنية الداخلية المحاطة بالغرف، وتعد هذه الأفنية المتنفس لسيدات القصر.

يعد القصر مقرا للسلطنة القعيطية الحاكمة حتى عام 1967م، عند سقوطها على يد الجبهة القومية، التي جعلت من القصر مقرا لها. ويستخدم القصر حاليا متحفاً، وبه الإدارة العامة للآثار.

شكل 4: صورة جوية لموقع قصر المعين، وواضح الحديقة الأمامية والخلفية للقصر والأحواش الداخلية. (google earth)

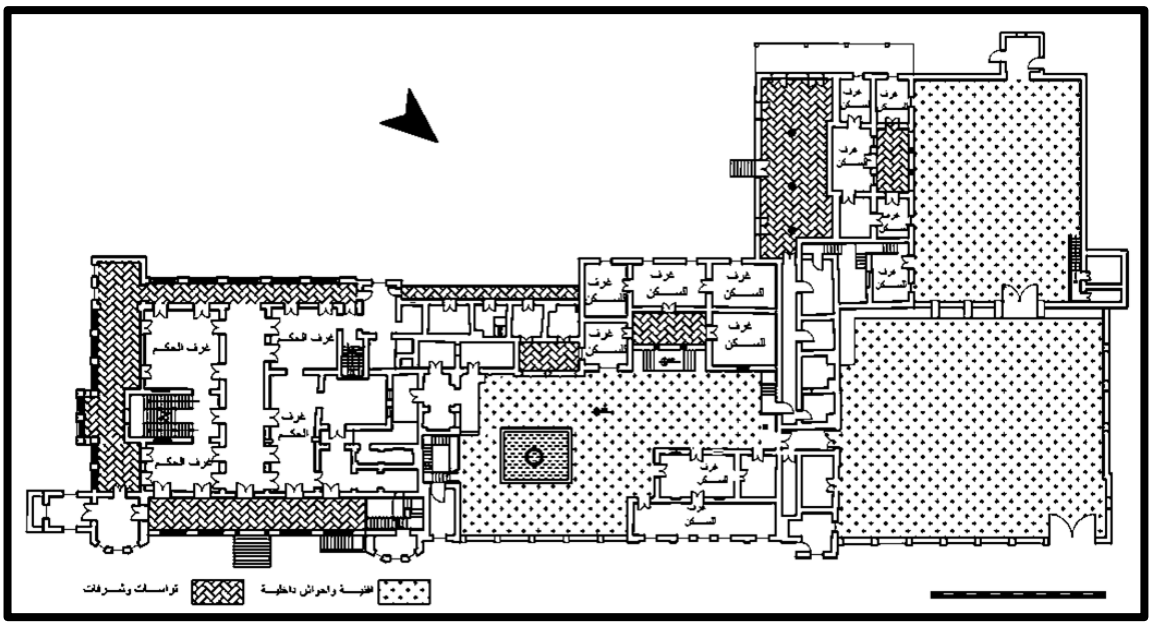

شكل 5: مسقط الدور الأرضي لقصر السلطان القعيطي بالمكلا (قصر المعين). (أبحاث الطلاب)

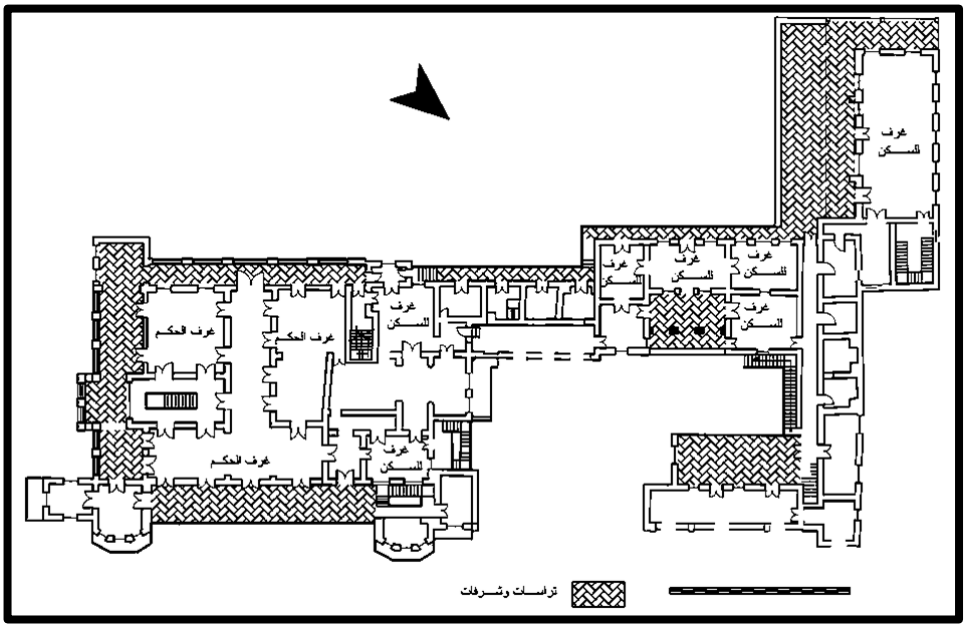

شكل 6: مسقط الدور الأول لقصر السلطان القعيطي بالمكلا (قصر المعين). (أبحاث الطلاب)

شكل 7: واجهة منظورية لمدخل القصر الرئيسي. (الباحثون 2021م)

قصر باغ القعيطي بالمكلا

يقع القصر في الجزء الجنوبي الشرقي لمدينة المكلا، ويقع ضمن مجموعة من المباني الحكومية داخل أرض مسورة، سميت بـ (ديوان المحافظة)، يحده من الجنوب البنك المركزي، ومن الشرق مستشفى الأمومة والطفولة، ومن الشمال مباني سكنية، ومن الغرب روضة30 نوفمبر. والباغ كلمة هندية تعني الحديقة أو البستان. ويعد قصر الباغ ثالث مبنى تمّ إنشاؤه للسلطنة القعيطية بعد حصن الشيبة وقصر السلطان عوض، ويعد القصر السكن الخاص بالسلطان غالب القعيطي، الذي حكم في الفترة (1966م – 1967). (بن علي الحاج،2014، ص213).

شكل 8: موقع قصر باغ السلطان القعيطي بالمكلا المحدد، ومقابل له قصور أخرى تابعة للسلطنة.(googel earth)

يتكون الدور الأرضي من المدخل الرئيسي وعدة مداخل فرعية، ويقود المدخل الرئيسي إلى صالة تفتح عليها عدة غرف، وتفتح من جانبها الأيمن على موزع، ومن جهة الشمال تفتح على فناء وسطي، والمدخل الفرعي الأول يفتح على صالة صغيرة، ثم تفتح على موزع يقود إلى موزع آخر، يقابله درج يقود للدور الأول، أما المدخل الفرعي الثاني، فيفتح مباشرة على القاعة الكبرى التي تحتوي على موزع وباب آخر يؤدي إلى مخزن، ثم إلى الفناء الخلفي، وبجانبه درج وبقية الفراغات متعددة الاستخدام كمعيشة أو غرف نوم. أما الدور الأول فهو مشابه للدور الأرضي باختلاف أنه تمّ ضم الغرفتين اللتين بجانب المدخل الرئيسي وتحويلهما إلى غرفة واحدة كبيرة. أما دور السطح فتم عمل غرفتين فقط، تستخدمان مجالس لكبار الشخصيات. أما دور الطيرمانة (وهي آخر دور مع السطح) ففيها غرفتان، إحداهما تطل على البحر ومدينة المكلا.

مسقط الدور الأرضي

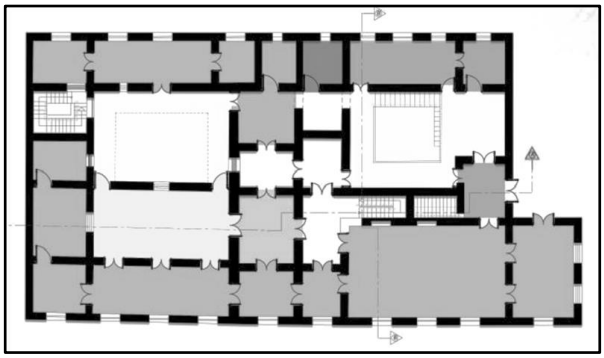

مسقط الدور الأول

شكل 9: المساقط الأفقية لقصر باغ السلطان القعيطي بالمكلا. (أبحاث الطلاب)

شكل 10: واجهة منظورية لقصر باغ السلطان القعيطي بالمكلا. (الباحثون 2020).

حصن السلطان بغيل باوزير

يقع حصن السلطان في وسط مدينة غيل باوزير، وبدئ في بنائه عام 1284 هـ – 1883م، في أثناء حكم الأمير منصر بن عبد الله بن عمر القعيطي (حاكم الغيل)، وهو عبارة عن مبنى مكون من أربعة أدوار، وفي كل دور من أدواره يحتوي على عدد من الغرف، ما عدا الدور الأخير، فقد تمّ بناء نصفه فقط، وترك النصف الآخر منه، ويتوسط مبنى الحصن صحن مكشوف (فناء داخلي). استخدم المبنى مقراً لحاكم الغيل وسكناً لأهله.

شكل 11: موقع لقصر السلطان بغيل باوزير، وواضح فيه الجزء المتبقي من السور في الجهة الخلفية. (google earth)

يتكون المبنى من ثلاثة أدوار ودور رابع غير مكتمل، وإجمالي الغرف (44 غرفة) مسقط الدور الأرضي حيث توجد بعض الغرف التي استخدمت مستودعات لأدوات البستنة وحفظ المحاصيل الزراعية، وأيضا حفظ أدوات التابع للأنشطة الرياضية المختلفة وخاصته، وتقع هذه الغرف في اتجاه الحديقة الخلفية، وتوجد ـ أيضا ـ مكتبه يستفيد جميع الطلاب منها والاطلاع على جميع المعارف والعلوم، وهي مقسمة إلى قسمين: قسم للطلاب وقسم للأساتذة. أما الممرات بالمبنى، فهي تقوم بوظيفة الربط بين الفراغات وتسهيل عملية الحركة والانتقال من فراغ إلى آخر، ولقد استخدمت الفراغات الأخرى لوظائف أخرى كغرف مكاتب للمدرسين وغيرها من الأمور.

وترتبط فراغات المسقط فيما بينها بواسطة الفناء الداخلي الموجود في وسط المدرسة، والمرتكز على أعمدة تختلف من طابق إلى طابق في الشكل، ويعد الفناء عنصراً معمارياً بيئياً مفيداً جدا بالنسبة للمبنى بشكل عام.

وتوجد غرف استخدمت محلات تجارية في الواجهة المطلة على المعلب. وكذلك غرف استخدمت معرضاً لعرض بعض الأدوات التي تم استخدمها في السابق، وخاصة في الدور الأرضي، وتوجد حمامات في الدور الأرضي، وهي الحمامات الوحيدة في المدرسة سابقا، وبقية الحمامات في الأدوار الأخرى مستحدثه.

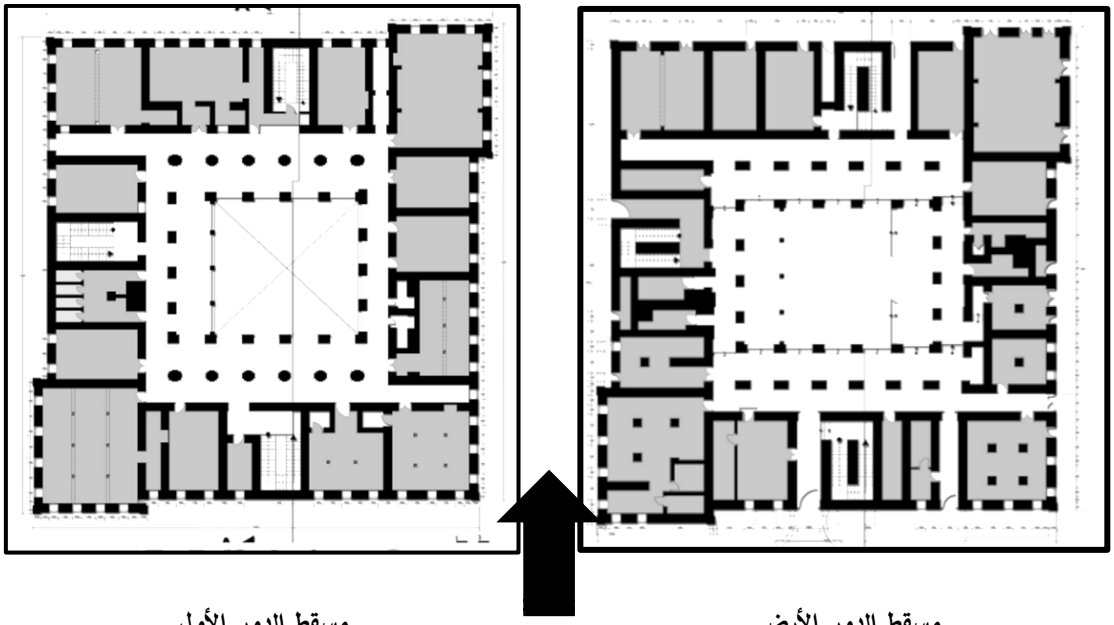

مسقط الدور الأرضي مسقط الدور الأول

شكل 12: المساقط الأفقية لحصن السلطان بغيل باوزير. (أبحاث الطلاب)

شكل 13: الواجهة الجنوبية – المدخل الرئيسي للحصن. (الباحثون 2020).

قصر الباغ بغيل باوزير

يقع القصر في الناحية الغربية من مدينة غيل باوزير في حدود منطقة (الكوم)، وقد شيد القصر السلطان عمر بن عوض القعيطي عام 1922م، ليتخذه سكنا صيفيا له ولأفراد عائلته السلطانية، يحاط القصر بسور وقد أقيمت وسطه حديقة، كانت

تضم عديداً من الأشجار المتنوعة التي جلبت بعضها من أرض الهند، ويحتوي ـ أيضا ـ على مسج كبير يتم تزويده بالماء من البئر المحفورة في حديقة القصر (بن علي الحاج، 2014، ص213–215).

شكل 14: صورة جوية لموقع لقصر الباغ بغيل باوزير، وواضح السور والمسبح والحديقة الغناء. (google earth)

يتكون الباغ من ثلاثة أدوار وسطح، ويأخذ المسقط الأفقي الشكل المستطيل، ويتوسطه فناء داخلي تطل عليه فراغات القصر، ويحتوي الدور الأرضي على المطبخ ومجموعة من المخازن والمستودعات للقصر، تضاف إليها المداخل الفرعية وصالات الانتقال إلى الدور الأول، الذي يعد بمنزلة دور الاستقبال، حيث المدخل الرئيسي وعدد من غرف الاستقبال والشرفات المطلة على المسبح وحديقة الباغ، أما الدور الثاني فهو لغرف النوم والسطوح المكشوفة وصالات التوزيع. وتتميز واجهات القصر بالأسقف الجمالونية والمدخل المرتفع عن مستوى الأرض (بن علي الحاج، 2014، ص213–215).

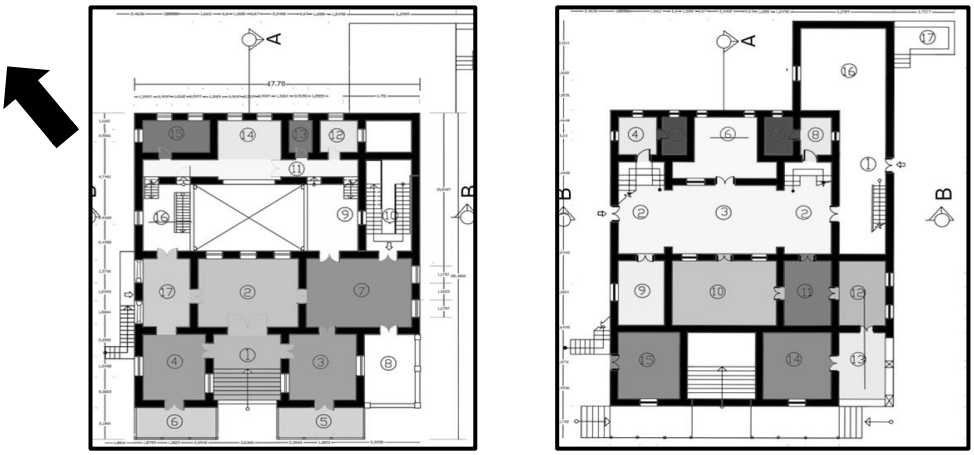

مسقط الدور الأول مسقط الدور الأرضي

شكل 15: المساقط الأفقية لقصر الباغ بغيل باوزير.(أبحاث الطلاب)

شكل 16: واجهة منظورية لقصر الباغ بغيل باوزير. (الباحثون 2020).

الخصائص المعمارية للقصور

بالرغم من الاختلاف بين هذه القصور، فإنّ هناك سمات وخصائص معمارية تجمع بينها، جاعلة منها نمطا معماريا مميزا، ومن هذه الخصائص ما يلي:

مواد البناء وطرقه

شيدت جميع قصور السلطنة بنظام الجدران الحاملة، حيث تجلب الأحجار عادة من الجبال المحيطة بالمدينة، ويتم استخدام النورة (الجير) الذي يشكل مونة لربط الأحجار، وتستخدم ـ أيضاً ـ النورة طلاء للجدران الخارجية والسطوح. أما أسقف القصور، فهي من الخشب المستورد، إما من جاوا (شرق أسيا) أو من الهند، وذلك بحكم أنّ سلاطين الدولة من أصول هندية، وتربطهم علاقة قوية بالهند، ولهم فيها ممتلكات خاصة بهم.

وتمّ عمل المخططات المعمارية لجميع المباني التي أنشئت في عهد السلطنة القعيطية في الهند، وكان السلاطين يحضرون مشرفين هنودا، أما البناؤون فهم من أبناء المدينة مدعمين ببعض البنائيين الهنود.

الأسوار

مفردها سور وهو كل ما يحيط بشيء من بناء أو غيره، ويأتي السور المحيط بالقصر مؤكدا على القوة ومحققا الجانب الوظيفي الدفاعي مع الجانب الرمزي، فهو يعبر عن الهيمنة ويحقق الأمان، مع تعبيره بقوة العزل بين العام والخاص، والعزل بين عامة الشعب والسلطان. (المالكي،2011، ص 183).

وقد أحيطت معظم قصور السلطنة القعيطية بأسوار محصنة، بنيت من الأحجار، وتعد الأسوار عنصرا معماريا يجعل من القصور حصنا منيعا، ويمنحه خصوصية يسعى إليها أفراد العائلة وخصوصا النساء، وتميزت هذه الأسوار بارتفاعاتها العالية. كما هو واضح في الأشكال (3،8،14). ولم تكن المباني السكنية الخاصة بأبناء المدينة تحتوي على أسوار، وذلك لصغر مساحتها ونمط بنائها الراسي.

المداخل

تميزت جميع القصور بتعدد مداخلها الضخمة ذات الأقواس العالية، وصنعت بوابات القصور الرئيسية من الخشب المستورد من الهند و جاوا، وتعد ضلف البوابات الرئيسية لوحة فنية غنية بمجموعة من العناصر الزخرفية المتنوعة، فنجد فيها الزخارف النباتية من أوراق النباتات وفروعها، والأزهار المتنوعة، إلى جانب الزخارف الهندسية والمتمثلة بالأشكال الهندسية كالمربعات والمثلثات والدوائر، ويكاد لا تخلو بوابة منزل من القطع الحديدية، دائرية الشكل، والموزعة على ضلف البوابات بتشكيل هندسي متجانس ومترابط مع بقية العناصر الزخرفية، وذلك لتعطي البوابات القوة والمتانة، كما هو موضح في الشكل (17).

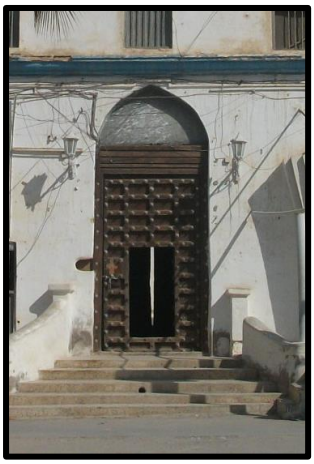

المدخل الرئيسي للحصن بغيل باوزير.

المدخل الرئيسي لقصر الباغ بالغيل يتقدمه عقد نصف دائري يعلوه تسقيفه جمالونية.

المدخل الرئيسي لقصر السلطان القعيطي بالمكلا.

شكل 17: نماذج من المداخل في قصور السلطنة القعيطية. (الباحثون)

الفناء الداخلي والأحواش

هو الفراغ الداخلي المفتوح للسماء والذي ينغلق عليه المبنى التقليدي الإسلامي، وتحيط به الغرف والفراغات المختلفة في المبنى، وله عديد من الخصائص والمزايا، ليس على مستوى المبنى فقط، وإنما على المستوى العمراني العام للمدينة. (عشي،

1999 م، ص11 ،12). وقد وجد في معظم قصور السلطنة هذا العنصر لما له من فوائد عدة على مستوى القصر وساكنيه، فهو يعد المكان الذي ينعم فيه أفراد الأسرة بالخصوصية والأمان، ويمارسون فيه نشاطاتهم وأعمالهم المختلفة، إلى جانب كونه يعد مكاناً مريحا للعب الأطفال والإشراف عليهم. كما أنه يضفي لمسة جمالية داخل القصر فيصبح حديقة مصغرة تزخر بالظلال والأشجار والنباتات والمياه الجارية والهدوء. ويعد الفناء الداخلي عنصرا معماريا غريبا على مدن حضرموت، لما تميزت به المباني السكنية من صغر مساحاتها وانتشار النمط البرجي، واستعيض عن هذا الفناء بالسطوح المكشوفة أعلى المسكن.

الفناء الداخلي في قصر الباغ بالمكلا.

منظور داخلي للفناء بقصر الحصن بغيل باوزير.

مسقط أفقي لقصر الحصن بالغيل محددا عليه موضع الفناء الداخلي.

شكل 18: نماذج من الأفنية في القصور القعيطية. (الباحثون)

فتحات الشبابيك والأبواب

تتنوع الفتحات والشبابيك في واجهات القصور القعيطية، وهناك عدة نماذج من هذه الفتحات والشبابيك، وهي على النحو التالي:

1. فتحات مستطيلة الشكل، مقسمة إلى جزئيين: الجزء السفلي عبارة عن مشبكات هندسية، والجزء العلوي من الشباك يكون من دون مشبكات، كما هو موضح في الشكل (1،2/19).
2. فتحات بارزة عن سمت الواجهة، وهو ما يطلق علية في العمارة الإسلامية (المشربيات)، وهي تؤدي دور النافذة في الطوابق العليا، وتكون على مستوى أرضية الغرفة، ويرى من في داخل المسكن من خلالها خارجه من دون أن يُرى، بفضل فتحات المشربية الضيقة، وهي تصنع من قطع خشبية صغيرة مخروطة ومتداخلة ومجمعة بتكوين هندسي جميل. ويؤدي الجزء السفلي (المشبكات الهندسية) من النافذة التقليدية في المدينة دور المشربية، والمشربية لم تنتشر بتعريفها السابق في المكلا إلاّ في قصر السلطان القعيطي فقط. شكل (3/19).
3. فتحات مستطيلة الشكل أيضا، لكنها عبارة عن قطعة واحدة، تحتوي بداخلها فتحات صغيرة لا يتجاوز عرضها 30 سم، وتنتهي هذه الفتحات الصغيرة بقوس مدبب أو نصف دائري، وممكن أن يصل عدد الفتحات الصغيرة هذه إلى 2 – 6 فتحات، كما هو مبين في الشكل (20). أما ما تبقى من مساحة النافذة، فيتم ملؤها بالزخارف النباتية والهندسية.

4. فتحات مستطيلة الشكل تأتي مباشرة فوق الشبابيك، تسمى مناور، وتنتهي هذه الفتحات بعقد موتور.

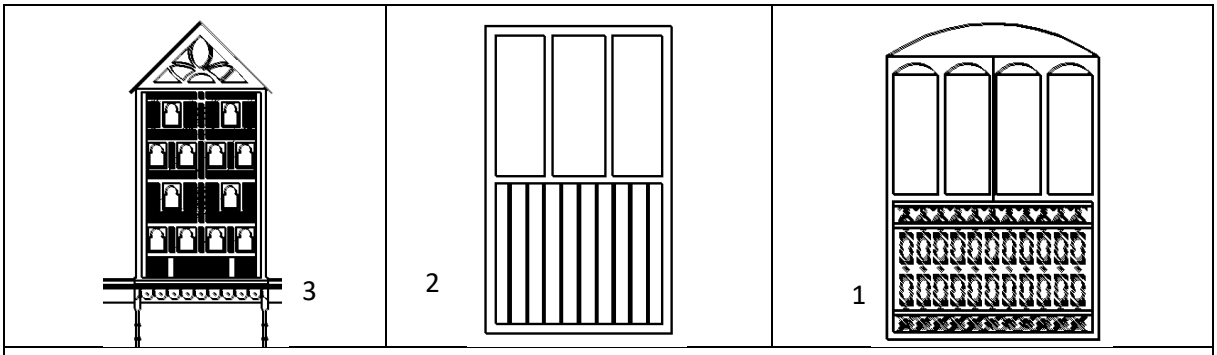

شكل 19: نماذج من الشبابيك في قصر السلطان القعيطي بالمكلا. (الباحثون)

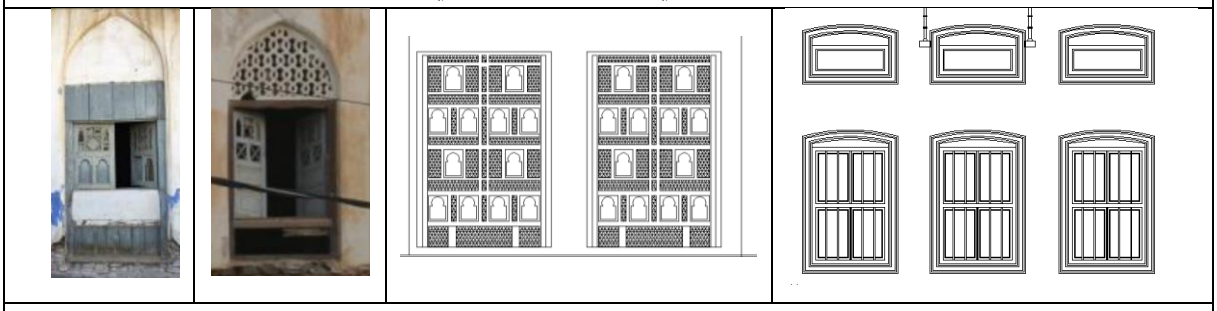

شكل 20: نماذج للفتحات والشبابيك في قصور السلطنة. (الباحثون)

العقود والأعمدة

يعد العقد عنصراً معمارياً مقوساً، يعتمد على نقطتي ارتكاز، ويشكل عادة فتحات البناء أو يحيط بها. (غالب،1988م). ويتم بناء هذه العقود والأعمدة من الأحجار التي تجلب من الجبال المحيطة بالمدينة.

واستعملت العقود في عمارة قصور السلطنة القعيطية بأشكال مختلفة، فقد استعمل العقد الدائري والمدبب، والعقد الثلاثي الأقواس والعقد المثلث والعقد الموتور شكل (21). أما بالنسبة لأنواع الأعمدة المستعملة في قصور السلطنة، فهي الأعمدة الدائرية والأكتاف البنائية. شكل (22).

		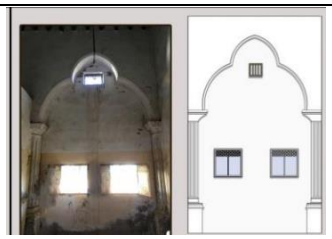
العقد الموتور في شبابيك الحصن	العقد المدبب في قصر الباغ بالمكلا	العقد الثلاثي في قصر الباغ بالمكلا
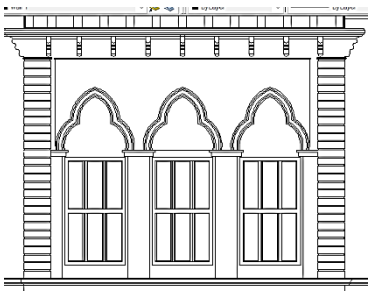	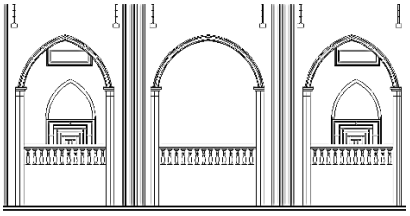	
العقد الثلاثي في قصر المعين	العقد النصف الدائري والمدبب بقصر المعين	العقد المدبب في قصر الحصن بالغيل

شكل 21: نماذج من العقود التي استعملت في القصور القعيطية. (الباحثون)

شكل 22: نماذج للأعمدة والأكتاف البنائية بحصن غيل باوزير (المدرسة الوسطى). (أبحاث الطلاب)

الشرفات

عبارة عن شرفات بارزة balcony تبرز عن سمت الجدار إلى الخارج بنحو 1.5م، بحيث تضيف إلى المساحة الداخلية للبيت وتعد متنفساً إضافياً للسيدات، وتعرف الشرفات البارزة (البلكونة) وقد تعرف باسم (الكارنيس) وهي كلمة معربة للكلمة الإنجليزية cornice وهو المصطلح الذي يطلق على الإطار، أو البرواز الأفقي الذي يتوج الواجهات الخارجية للعمائر، أو في المنطقة الواقعة عند التقاء طابقين في البناء، إلا أنه تمّ تحريفه ليطلق على البرواز الخشبي من الجدار إلى الخارج، والذي يكون بهيئة شرفة بارزة عن سمت الجدار، وتحمل على كوابيل خشبية، منها ما هو مفتوح من الأعلى، ومنها ما هو مغطى بسقف، كما هو موضح بالشكل (23). وتعد الشرفات من العناصر المعمارية التي ظهرت في حكم السلطنة القعطية، وانتشرت بعد ذلك في جميع مدن حضرموت.

الشرفات الخشبية في قصر الباغ بالغيل.

الشرفات المفتوحة من الأعلى في قصر الباغ بالغيل.

الشرفات الخشبية قصر السلطان بالمكلا.

شكل (23) نماذج من الشرفات في قصور السلطنة. (الباحثون 2021).

الأسقف وخط سماء القصور

تعددت أنواع الأسقف في القصور التاريخية، فسقفت بعضها بالأسقف المستوية، كعادة أسقف المباني السكنية بالمدينة، ومنها ما سقف بأسقف جمالونية كقصر الباغ بغيل باوزير. كما هو موضح في الشكل (24). ولم تكن هناك أسقف جمالونية بمباني مدن حضرموت من قبل أن تقع تحت الحكم القعيطي.

كما ينتهي خط سماء القصور القعيطية بنهايات متنوعة، فقد وجدت بعض النهايات تنتهي بدعامات مربعة قصيرة موزعة على مسافات متساوية، يتخلل بين كل دعامتين دربزين قصير، والبعض الآخر من النهايات تنتهي بدعامات مربعة، يعلوها كورنيش موزع على مسافات متساوية، يتخللها فراغ كما هو موضح في الشكل (25).

الأسقف الجمالونية في قصر الباغ بالغيل

تعدد أنماط الأسقف في قصر المعين بالمكلا

شكل 24: نماذج من الأسقف في قصور السلطنة. (الباحثون 2021).

ينتهي خط سماء قصر الباغ بغيل باوزير بسقف جمالوني.

ينتهي خط سماء قصر الباغ بالمكلا بدعامات مربعة ورؤوس مسننة.

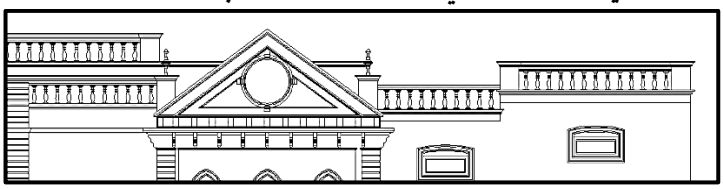

ينتهي خط سماء قصر السلطان القعيطي بدعامات مربعة، يعلوها كورنيش موزع على مسافات متساوية، يتخللها فراغ وتضاف إليها الأسقف الهرمية والجمالونية.

شكل 25: نماذج من نهايات خط السماء في قصور السلطنة القعيطية. (الباحثون 2021).

وبعد أنّ استعرضنا الخصائص المعمارية للقصور القعيطية، نلخص هذه الخصائص في الجدول (1) الموضح أدناه.

جدول 1: يوضح مقارنة بين الخصائص المعمارية لقصور السلطنة القعيطية

م.	الخصائص المعمارية	القصر السلطاني بالمكلا	باغ السلطان بالمكلا	حصن السلطان بغيل باوزير	قصر الباغ بغيل باوزير
.1	الأسوار	√	√	√	√
.2	المداخل	√	√	√	√
.3	الفناء الداخلي:				
3.1	فناء واحد			√	√
3.2	أفنية متعددة	√	√		
.4	الفتحات:				
4.1	فتحات مستطيلة	√	√	√	√
4.2	فتحات بارزة	√			
4.3	مناور	√	√	√	√
.5	العقود:				
5.1	عقد نصف دائري	√			√
5.2	عقد مدبب	√	√	√	√
5.3	عقد ثلاثي الاقواس			√	
5.4	عقد موتور	√			
.6	الأعمدة:				
6.1	أعمدة دائرية	√	√	√	√
6.2	أكتاف بنائية	√	√	√	√
.7	الشرفات	√			√
.8	الأسقف:				
8.1	المستوية	√	√	√	√
8.2	الجمالونية	√	√		√

النتائج والتوصيات

النتائج

تعد القصـور القعيطية بحضـرموت من أهم الآثار التاريخية في المنطقة، وهي تمثل أهم ما تبقى من الآثار المعمارية للمنطقة، وذلك استنادا إلى أهميتها التاريخية، إلى جانب قيمتها الفنية العالية. وفيما يلي إجمال لأهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا البحث:

1. شكلت القصور القعيطية أحد أهم المباني التراثية في حضرموت، وذلك لما تمتلكه تلك القصور من خصائص وعناصر ومفردات معمارية ميزته عن غيره من القصور.
2. يلاحظ التشابه الكبير في مساقط قصور السلطنة من حيث المكونات الأساسية من فراغات استقبال، ومعيشة وخدمة.
3. فيما يتعلق بالخصـائص المعمارية، نجد أنّ الشكل الرباعي للمسـاقط الأفقية لمعظم قصـور السـلطنة القعيطية، وتمثل هذه الخاصية الأساسية في أغلب القصور، وذلك للوصول إلى تحقيق الرغبة في التعبير عن القوة والهيمنة في القصور من خلال الشكل الهندسي المنتظم.
4. تنتظم فراغات القصـور حول فناءات متدرجة في حجمها وخصـوصـيتها، حيث يوجد فناء مفتوح خارجي، داخل السـور، يحيط بأبنية القصور، ثم تليه فناءات عامة، تتوزع حسب خصوصيتها في القصور.
5. تعددت المداخل الخارجية في جميع القصور، وذلك لما تتميز به من تنوع الوظائف في أغلب القصور.
6. معظم القصـور تحتوي على أسوار خارجية تحاط بها من جميع الجهات، وتحاط هذه القصـور بالحدائق الغناء والنوافير المائية، وتميز قصر الباغ بغيل باوزير بوجود مسبح عن غيره من القصور.
7. تميزت قصـور السلطنة بالمحورية والتناظر على مستوى الواجهات الخارجية، وواضـح التناظر حول محور واحد رئيسـي وهو مدخل القصر.
8. تنوعت أســاليب الزخرفة في القصــور، فاســتخدمت الزخرفة بالخشــب والحجر والجص والزجاج الملون، وأكثر أنوع الزخارف المستعملة هي الزخارف الهندسية والنباتية.

التوصيات

1. نوصـي الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية بالعمل على ترميم القصـور السلطانية الأخرى في حضـرموت وإعادة تأهيلها؛ لأنها تعد من المباني التراثية ذات القيمة التاريخية.

2. ضرورة توثيق القصور الأخرى التي لم تتمكن الدراسة من تناولها، وإشراك طلاب الجامعات في هذه المهمة، وذلك لما تزخر به من عناصر ومفردات وخصائص معمارية ذاق قيمة فنية عالية.
3. توعية السكان بأهمية المباني التراثية وكل ما فيها من خصائص معمارية مميزة.
4. الاستفادة من الخصائص المعمارية لقصور السلطنة القعيطية بحضرموت، وإعادة إحيائها لتطبيقها في مباني الحديثة بحضرموت، وذلك للحافظ على الطابع المعماري السائد فيها.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المراجع باللغة العربية

1. أبحاث طلاب لمقرر الحفاظ والتأهيل للأعوام (2022،2016،2012)، بقسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة والبترول، جامعة حضرموت، المكلا، اليمن.
2. بن علي الحاج، محمد سعيد عبد الله (2014)، عمر بن عوض القعيطي سلطان الدولة القعيطية الحضرمية، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، اليمن.
3. الريحاوي، عبد القادر (1995)، العمارة في الحضارة الإسلامية، مركز النشر العلمي، جدة، المملكة العربية السعودية.
4. صور مواقع القصور، أخذت من برنامج Google Earth.
5. عبد الرحيم، غالب (1988)، موسوعة العمارة الإسلامية، جروس برس، بيروت، لبنان.
6. عشي، عبد المسيح يوسف (1999 م)، المعايير التصميمية للأفنية الداخلية في العمارة العربية . رسالة دكتوراه، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، مصر.
7. كنعان، هنادي سمير نامق (2010)، الحليات المعمارية في القصور العثمانية في البلدة القديمة بنابلس "دراسة تحليلية" ، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
8. المالكي، قبيلة فارس (2011)، تاريخ العمارة عبر العصور، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
9. المركز الوطني للمعلومات – اليمن /http://www.yemen-nic.info.
10. النشرة الدولية/ International Daily Bulletin – https:// alnashraaldwlia.com/2021/11/30

11. النعمان، رائد سالم أحمد، (2009)، خصائص التنظيم الفضائي لأبنية القصور الإسلامية، مجلة الرافدين الهندسية، المجلد 17، العدد 5.

ثانيا: رومنة المصادر العربية

1. Abdel Rahim, Ghaleb, (1988), Encyclopedia of Islamic Architecture, (in Arabic), Gross Press, Beirut, Lebanon.
2. Al-Maliki, Qabila Faris, (2011), The History of Architecture through the ages, (in Arabic) Dar Al-Manahej Publishers & Distributor, Amman, Jordan.
3. Al-Numan, Raed Salem Ahmed, (2009), "Spatial Configuration properties of Islamic Palaces", (in Arabic), Al-Rafidain Engineering Journal, Volume 17, Issue 5.
4. Al-Rihawi, Abdul Qadir (1995), Architecture in Islamic Civilization, (in Arabic). Scientific Publishing Center, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.
5. Ashi, Abdel Masih Youssef (1999), Design standards for interior courtyards in Arab architecture, (in Arabic), Doctoral dissertation, Faculty of Engineering, Cairo University, Egypt.
6. Bin Ali Al-Hajj, Muhammad Saeed Abdullah, (2014), Omar bin Awad Al-Quaiti, Sultan of the Hadrami Qu'aiti State, (in Arabic), Aden University Press and Publishing House, Aden, Yemen.
7. International Daily Bulletin, https:// alnashraaldwlia.com/2021/11/30 –.
8. Kanaan, Hanadi Sameer, (2010), Architectural Ornamentation of The Ottoman Palaces in the old town of Nablus "Analytical study", (in Arabic), Master Thesis, Faculty of Graduation, An-Najah National University, Nablus, Palestine.
9. National Information Center, Yemen, http://www.yemen-nic.info/.
10. Picture of Palace Sites were Taken from the Program Google Earth.
11. Student research for the Preservation and Rehabilitation course the years (2012, 2016, 2022), (in Arabic), Department of Architectural Engineering, College of Engineering and Petroleum, Hadramaut University, Al-Mukalla, Yemen.

The architectural characteristics of the palaces of the Sultanate of Al -Qaiti in Hadramout

Sabri Al-Tarimi[1*], Fahed Jawher[2], Abdulaziz Al-Naggar[3]

[1,2,3]Department of Architecture, Faculty of Engineering and Petroleum, Hadramaut University - Yemen

[1]Sabri.awad@gmail.com, [2] rehwoj@yahoo.com, [3] Abuomer2006@yahoo.com

Abstract

The architectural characteristics of the Al -Qaiti palaces in Hadramout are one of the important topics that must be addressed to promote the architectural values and principles in those buildings and include them to the modern architectural style that expresses the architectural identity of the region. This study was divided into an introduction, analytical study, results and recommendations. The introduction included the research problem, the importance, objectives and methodology of research and the theoretical framework that included a historical overview of Hadramout and the history of the Sultanate of Al -Qaiti. In addition, a detailed and analytical explanation of the palaces of Al -Qaiti and all their architectural characteristics of distinguished walls, entrances, courtyards, openings of all kinds, columns, ceilings as well as wooden balconies were highlighted. The study was concluded with a presentation of the most important results of the Qaiti palaces on Hadramout coast.

Keywords: characteristics, palaces, Sultanate, Al -Qaiti, Hadramout.

[*]Corresponding Author